Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



عملية إنتاج روحي وفكري، وفني وأدبي، وجمالي وسلوكي.

لقد تكلم «لالاند» في كتابه: « La raison et les normes ـ العقل والمعايير» عن «العقل المكوّن ـ La raison constituante» وعن «العقل المكوَّن ـ La raison constituée»[19]. ونحن هنا، نريد أن نستعير هذين المصطلحين بعيداً عن الغرض الذي قاد لالاند في استعماله لهما. وبهذا يكونان في استعمالنا لهما، مجرد أداتين نعالج بهما ما نحن بصدده. ولكي نبدأ هذه المعالجة، نطرح السؤال التالي: لمن تكون منزلة «العقل المكوّن»، أللعقل أم للإيديولوجيا؟ يذهب «يو ـ أندرييف» وهو واحد من المنظرين في «الأدب والإيديولوجيا» إلى القول: «يرتبط الأدب ارتباطاً مباشراً أو غير مباشر بالمصالح الطبقية دائماً. فهو حزبي يتّصل بالحياة والسياسة اتّصالاً مباشراً وثيقاً. ويخدم أهدافاً اجتماعية حتى حين يتحاشى الكلام على أوجاع عصرنا قصداً. وعلى هذا يصطبغ البحث في قضايا الأدب وتفسيره وتحليله بصبغة إيديولوجية»[20]. وهذا يعني أن الإيديولوجيا، في ثنائية المصطلحات التي استعرناها، تحتل مكان «العقل المكوّن»، وأن الأدب وقضاياه، وتحليله، وتفسيره، يحتل مكان «العقل المكوَّن». ويؤكّد هذا الأمر ما جاء في قوله أيضاً: «إن فسحة التطابق بينهما [يقصد بين الأدب والإيديولوجيا، أو بين العقل المكوّن والعقل المكوَّن كما اصطلحنا] ذات أهمية استثنائية للأدب، ذلك أن توافق نظرات الفنان والتصوّرات الصحيحة أو الخاطئة، أي توافقها والواقع الموضوعي، أو الواقع المشوّه ذاتياً، هو أحد العوامل الحاسمة في بقاء المؤلَّف كما في تأثيره لدى صدوره»[21]. ومن هنا، فإن الإيديولوجيا تريد أن تكون، في المجتمعات التي تسعى أن تفرض هيمنتها عليها، بمثابة «العقل المكوّن»، كما تسعى أن يكون «العقل